" فاستكبروا في الأرض " أي : تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم الأجرام . أو استعلوا في الأرض واستولوا على أهلها بغير استحقاق للولاية " من أشد منا قوة " كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده . فإن قلت : القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة الضعف . وأما القدرة فما لأجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات أو بصحة بنية وهي نقيضة العجز وا سبحانه وتعالى لا يوصف بالقوة إلا على معنى القدرة فكيف صح قوله : " هو أشد منهم قوة " وإنما يصح إذا أريد بالقوة في الموضعين شيء واحد ؟ قلت : القدرة في الإنسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة والشدة والصلابة في البنية وحقيقتها : زيادة القدرة فكما صح أن يقال : ا أقدر منهم جاز أن يقال : أقوى منهم على معنى : أنه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم " يجحدون " كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا أي : كانوا كفرة فسقة . الصرصر : العاصفة التي تصرصر أي : تصوت في هبوبها . وقيل : الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر أي : يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها . ونحس نحسا : نقيض سعد سعدا وهو نحس . وأما نحس فإما مخفف نحس أو صفة على فعل كالضخم وشبهه . أو وصف بمصدر . وقرئ : لتذيقهم على أن الإذاقة للريح أو للأيام النحسات . وأضاف العذاب إلى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب كأنه قال : عذاب خزي كما تقول : فعل السوء تريد : الفعل السيء والدليل عليه قوله تعالى : " ولعذاب الآخرة أخزى " وهو من الإسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي : بالخزي : أبلغ من وصفهم به . ألا ترى إلى البون بين قوليك : هو شاعر وله شعر شاعر .

" وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون " .

وقرئ : ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء . وقرئ بضم الثاء " فهديناهم " فدللناهم على طريق الضلالة والرشد كقوله تعالى : " وهديناه النجدين " البلد : 10 ، " فاستحبوا العمى على الهدى " فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد . فإن قلت : أليس معنى هديته : حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك : هديته فاهتدى بمعنى : تحصيل البغية وحصولها كما تقول : ردعته فارتاع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة ؟ قلت : للدلالة على أنه مكنهم وأزاح عللهم ولم يبق لهم عفرا ولا علة

فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها " صاعقة العذاب " داهية العذاب وقارعة العذاب . و " الهون " الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدله منه ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الأمة بشهادة نبيها A وكفى به شاهدا إلا هذه الآية لكفى بها حجة .

" ويوم يحشر أعداء ا إلى النار فهم يوزعون حتى إذا جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا ا الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون "